المحاضرة الثانية: أهميّة النقل في الحياة الحضرية

أهمية النقل في الحياة الحضرية (في المدينة):

يمثل النقل الحضري في الدول المتقدّمة أهمية كبيرة في كيان الحياة الحضرية بالمدن، وذلك لاعتماد نسبة كبيرة من السكان عليه بصورة منتظمة سواء في تنقلاتهم اليومية من المسكن إلى العمل أو التنقلات لأغراض أخرى، (وهذا الحال لا يختلف عن الحال في الدول العربية ومنها الجزائر)، حيث يشكل النقل الحضري أهمية كبيرة بالنسبة لسكان المدن وخاصة الفئات التي تقطن بعيدا عن مركز المدينة مثل الضواحي، وقد لعبت وسائل النقل خاصة السيارة دورا إيجابيا في نمو المدن من ناحية، وتسهيل الحركة والتنقل كما ساعدت في إنشاء الضواحي و المدن الجديدة و خفّفت من الضغط السكاني عن وسط المدينة من ناحية أخرى.

ويأتي تأثير وسائل النقل في حياة الأفراد والمجتمع في زاويتين:

* الأولى: تعتبر وسائل النقل عاملا محدّدا له أهميته القصوى في تحديد اختيارات الأفراد وأسرهم للمكان الذي يسكنون فيه والمكان الذي يعملون فيه أو يقضون فيه أوقات فراغهم.

* الثانية: تؤثر وسائل النقل بدرجة أو بأخرى على القدرات الشخصية للأفراد على رفع أسعار السلع التي تنقلها هذه الوسائل حيث تدخل تكاليف نقل السلع في أسعار بيعها، ومن جهة أخرى تؤثر تكاليف نقل المواد الخام والسلع الوسيطة في أسعار بيع المنتجات النهائية ويوضّح ذلك الدور الفعّال الذي تلعبه وسائل النقل في دائرتي الإنتاج والتوزيع في المجتمع.

كما يعتبر النقل الحضري أداة من أدوات الربط بين مختلف أجزاء المدينة وتلك التجمعات المتواجدة على مجال تأثيرها، فهو بمثابة المحرّك الأساسي للتجمع الحضري، حيث يهدف إلى إعطاء ديناميكية واستمرارية للحياة اليومية التي تكون بين أطراف المدينة، كما أنّ للنقل أهمية كبرى في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهو يضمن نقل الأشخاص كما يلعب دورا كبيرا في حركة البضائع. ويؤدي إلى فك العزلة بين المناطق النائية ويوطّد الروابط الاجتماعية، ويلعب دورا في هيكلة المجال باعتباره أداة في تحقيق مبادئ التهيئة الحضرية ويسمح بالتحكم في التوسّع المجالي المفرط والنمو غير المتوازن والعشوائي للمدن. ويمكن الاستدلال على العلاقة في أربع جوانب رئيسية متفاعلة: البنية التحتية للنقل، طلبات الرحلة، السكان وتغيير استعمالات الأرض.

وللنقل خواص ومزايا تحدّد وظائفه الخاصة وأهميته، فالوظيفة الأولى للنقل هي ربط العلاقات بين السكان واستعمالات الأرض وهو عمل مهم في تكامل المجتمع وهو الذي يزداد تعقيدا وتطوّرا يوما بعد يوم خاصة في مدننا.

أما داخل المدن على وجه الخصوص فإنّ النقل يوفّر حلقة الوصل بين البيت ومقر العمل والواقع أنّ 50% من الرحلات داخل المدن هي رحلات تتعلق بالعمل كما أنّ التسوّق والتنزّه وأسباب أخرى تستوجب النقل وكل هذه الرحلات تعتمد على سهولة التنقل التي تجعل الوصول إلى الأماكن المطلوبة سهلة وممكنة.

يمكن التعبير عن أهمية النقل حسب معيارين:

- ❖ الأول وظيفي، إذ بدون النقل والأرض التي يشغلها، لا يمكن للمدن أن تتطور وتنمو ولا يمكن أن تتفاعل مع بعضها البعض، ويصبح من الصعب أن تؤدي الاستعمالات الأخرى في المدينة (التجارية، الصناعية والسكنية وغيرها) وظائفها.
- ❖ أما المعيار الثاني الذي يدل على أهمية هذا الصنف من استعمالات الأرض فانه سكاني كمي يمثل بمقدار الأراضي التي تخصص لهذا الغرض في بنية المدينة، ففي حالة المدن الحديثة يأتي هذا لمقدار بالمرتبة الثانية بعد الاستعمال السكني من حيث المساحة وقد وجد في مدن البلدان المتقدمة بأن نسبة الأرض التي تخصص للشوارع وسكك الحديد والمطارات وأرض الميناء ومرافقه قد تزيد على ثلث أرض المنطقة المعمورة من المساحة الكلية للمدينة، وقد تظهر هذه النسبة قليلة إذا ما أضيف إليها استعمالات الأرض التي تخصص لوقوف السيارات.

ومما سبق نستخلص بعض **مزايا النقل الحضري** والتي يمكن أن نحدّدها في العناصر التالية:

1- يساهم النقل الحضري في تحضّر وتقدّم المدن على ضوء تطوير وسائل النقل المتاحة في المجال الحضري للمدينة وفق الحاجات والمتطلبات المتزايّدة للسكان.

2- يحقّق النقل الحضري التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين مختلف النشاطات في المدينة.

3- يساهم النقل الحضري في تحقيق النمو التجاري والاقتصادي فهو يساهم من خلال أنشطته المختلفة الداعمة للاقتصاد الوطني في تطوير المناطق وترقيتها ويساعد على محو وإذابة الفوارق بين مختلف التجمعات السكانية.

4- ينعكس توسّع اقتصاديات النقل الجماعي الحضري على زيادة الاستثمار، توسيع سوق العمل من خلال ظهور آفاق جديدة للطلب على اليد العاملة، وبالتالي خلق مناصب جديدة ما يعكس انتعاش المستوى الاقتصادي والاجتماعي للدولة.